عقائد عالم ما بعد الموت

في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة

(١٥٨٠ – ١٠٨٥) ق. م

المدرس الدكتور

إيمان شمخي جابر المرعي

جامعة البصرة –كلية الآداب – قسم التاريخ

مقدمة:

يؤمن المصريون القدماء بأن الموت هو نهاية الإنسان على وجه الأرض. وهذا الموت مؤقت يحدث نتيجة انفصال الروح عن الجسد بصورة مؤقتة (استراحة مؤقتة) والدخول إلى عالم غامض ولكنه لم يعتبره نهاية الحياة، فاعتقدوا بإمكانية عودة الروح إلى الجسد ثانية يوم الدفن لكي ترشدها في رحلة العالم السفلي ولكن في النهاية تبقى الروح خالدة مخلدة على الأرض. وهذا لا يحدث بصورة طبيعية دون القيام بأي شيء بل يتوجب قيام البشر بطقوس معينة وتزويد الميت بجميع العون المادي، كتهيئة القبر مهما كان نوعه، ومراعاة أصول الدفن الخاصة أي المحافظة على سلامة الجسد سالماً في القبر غير معبوث فيه (التحنيط) لتتمكن الروح من العودة أليه. ومن هنا نشأت العديد من العقائد الدينية ذات العلاقة بالعالم ما بعد الموت فبالغ المصريون في تأدية تلك العقائد لنيل الخلود والحصول على السعادة الأبدية في مملكة أوزريس. وسنتناول بعض تلك المعتقدات الدينية الخاصة بعالم ما بعد الموت عن المصريين القدماء وخاصة في عهد الدولة الحديثة ومنها:

بناء المقابر:

كرس المصريون القدماء جزءاً كبيراً من مواردهم لإعداد المقابر لتكون مسكناً ملائماً تحيا فيه أرواحهم بعد الموت، وتزويدها بالأثاث الجنائزي الخاص بهم ويوقف عليها الكهنة الجنائزيون حتى إذا جاء أحدهم الموت كان متأهباً للقائه، فيضمن العبور بسلام إلى العالم الآخر وإذا قصر في أتخاذ تلك الاستعدادات الضرورية محا الزمن أسمه من ذاكرة الوجود وهذا ما يخشاه المصري القديم.(١)

والقبر هو المكان الذي يتحول فيه المتوفي إلى روح تدعى (اخ).(٢) وكذلك يحتوي القبر على المومياء والتماثيل التي تمثل المتوفي، وعلى المواد الغذائية التي تغذي (الكا)، وهي القوة الحيوية للمتوفي أي إنها تقد له الأساس لحياته بعد الموت تلك الحياة التي ذهبت بعيداً عند حدود قبره والتي تعود أليه بعد إمداده بضروريات الحياة التي كانت لازمة لقرينه (كا) وحين تعود له الحياة بعد الموت يدعى (با).(٣)

كانت اقدم المقابر عبارة عن حفرة بسيطة قليلة العمق بشكل دائري أو بيضوي توضع فيها الجثة على الجانب مع ثني الفخذان إلى الصدر فتلامس الذقن الركبتين وتثنى يداه أمام وجهه وتغطى بجلد الحيوان أو حصير مظفور ويوضع حولها كل ما يحتاج أليه الميت في العالم الآخر. وتختلف هذه المواد حسب إمكانية الميت فهي بسيطة إذا كان فقيراً وفخمة إذا كان غنياً.(٤) وتطورت مدافن الأغنياء من الحفرة القليلة العمق والتي تحدها الحجارة أو اللبن الذي يرتفع فوق سطح الأرض قليلاً وأصبحت أكثر عمقاً وأخذت شكلاً هندسياً مربع الأضلاع أعطاها مظهر الغرفة وحفظ فيها الميت داخل تابوت خشبي واقيمت إلى جانب هذه الغرفة غرف أخرى حفظت فيها متطلبات الحياة للميت.(٥)

ظلت الحفرة البسيطة باقية حتى آخر عود التاريخ المصري كشكل أساسي (مقبرة الفقراء) والتغيير في بناء المقابر كان يطرأ على مقابر الأغنياء والأمراء والملوك.(٦) حيث ارتفعت الجدران الجانبية المائلة على سطح الأرض لتأخذ شكل المصطبة التي اعتدت للملوك ثم أصبحت خاصة بطبقة الأغنياء عندما تخلى الملوك عنها ليقيموا الهرم المدرج وصارت المصاطب تقام في وضع منتظم حول الهرم الملكي وتغلف جدرانها بالحجارة الكلسية. وطرأت على المصطبة حيث أصبحت تحتوي على غرف للطقوس الدينية وسرداب يحفظ فيه تمثال الميت وأبواب مضلله للصوص المقابر.(٧)

اقتضت ضرورة المحافظة على سرية القبر وخاصة لملوك الدولة الحديثة (١٥٨٠ – ١٠٨٥) ق.م بناء معابدهم في الوادي بالقرب من نهر النيل في حين حفروا كهوفاً عميقة في الجبل الغربي من طيبة مقابر لهم لحمايتها من العبث وسرقة اللصوص لها. فكان القبر (المكان الفعلي) غير معروف إلا للذين عملوا في تصنيع هذه الكهوف وقليل من الموظفين وأفراد الأسرة المالكة.(٨)

وكان أول من فكر في اتخاذ (وادي الملوك) كمقبرة هو الملك (تحتمس الأول ١٥٢٨ – ١٥١٠) ق.م (٩)، وهو أول من فصل المعبد الجنائزي عن المقبرة للمحافظة على سريته لأنهم أدركوا إن الأهرامات الضخمة والمصاطب المرتفعة ووجود المعبد الجنائزي بالقرب منها تنبئ عن مكان القبر.(١٠) وأدخل (أمنحتب الثالث ١٤٠٥ – ١٣٦٧) ق.م تعديلاً اخر في بناء مقبرته حيث قام ببناء قصراً له على يمين النيل ولم يجعله ملحقاً بمعبده الجنائزي كما كان يفعل أسلافه.(١١)

يصف المهندس (أنيني) الذي أشرف على بناء مقبرة الملك (تحتمس الأول) السرية التامة في عملة فيقول: ((أشرفت على قطع قبر جلالته (تحتمس الأول) في الجبل وحدي.لم يرني أحد، ولم يسمع بي أحد)). ولا بد إن هذا الكلام مبالغ فيه بدليل إن الوادي أصبح المكان المفضل عن الملوك لبناء قبورهم للأجيال القادمة، بل وأصبح سر مواقع مقابر الملوك امر معروفاً للجميع فعادت إلى الظهور سرقة مقابر الملوك.(١٢) ولم ينج من مقابر ملوك الدولة الحديثة سوى قبر (توت عنخ آمون ١٣٤٧ – ١٣٣٩) ق.م من باب الصدفة فقط لأن (رمسيس السادس ١١٤١ – ١١٣٤) ق.م حفر مقبرته فوق مقبرة توت عنخ آمون مباشرة التي أصبح مدخلها مدفوناً تحت أنقاض مقبرة رمسيس فأندثرت إلى درجة أنه بعد اكتشاف سرقة مقابر الفراعنة قام ملوك وكهان الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٥ – ٩٤٥) ق.م بنقل مومياءات الفراعنة إلى مكان آمن بعد إعادة لفها من جديد ودفنها في توابيت أخرى نظراً لتجريدها من لفائفها من قبل اللصوص سعياً وراء حليها وقد كتبت على اللفائف الجديدة تواريخ إعادة الدفن بالحبر الأسود فوضعت في مكانين:

الأول يمثل إحدى الحجرات الجانبية لمقبرة (أمنحتب الثاني ١٤٣٦-١٤١٣) ق.م، والمكان الثاني يمثل بئر جنائزي من عهد الأسرة الحادية عشر في (الدير البحري) بالقرب من حد من دفنات كهنة أمون.(١٣) ومن أشهر المومياءات التي تم نقلها خبيئة الدير البحري عائدة ل (أحمس الأول١٥٨٠-١٥٥٠) ق.م و (أمنحتب الأول ١٥٥٠-١٥٢٨) ق.م و(تحتمس الأول)و(تحتمس الثاني ١٥١٠-١٤٩٠) ق.م و (تحتمس الثالث ١٤٩٠-

١٤٣٦)ق.م و(سيتي الأول ١٣٠٨-١٣٠٩)ق.م و(رمسيس الثاني ١٢٩٠-١٢٢٤) ق.م (رمسيس الثالث ١١٨٢-١١٥١)ق.م.(١٤) وتضم مقبرة الملك أمنحتب الثاني مومياءات ثمانية ملوك وثلاث نساء وصبي.(١٥)

بعد أن بينا أهمية المقابر نسبة لعقيدة المصري القديم لابد لنا من إعطاء وصفاً بسيطاً لتلك المقابر وخاصة في عهد الدولة الحديثة (فترة البحث).

تتكون المقبرة في عهد الدولة الحديثة من ثلاثة أجزاء مدخل وممر منحدر وسلم باستثناء مقبرة (توت عنخ آمون) فأن الممر يؤدى مباشرة إلى غرف متلاصقة وهي بذلك تشبه المقابر في العمارنة (١٦)، أما الأجزاء الثلاثة فهي: الحجرة الجنائزية، ومكان ممارسة الطقوس،ثم حجرة أو حجرات متعددة مقفلة تماماً هي (السرداب) المؤدي إلى غرفة التابوت ويوجد فيها – أي السرداب – تمثال المتوفي وتتخلل أحد جدرانها بعض الثقوب تكون على مقربة من رأس التمثال ليتمكن من الأستماع إلى الصلوات والدعوات، ويشم عبير البخور الذي يحرق من أجله في مكان أداء الطقس.(١٧)

وأنتشر طراز من المقابر الفخمة التي تشبه في مظهرها الخارجي مساكن الطبقة العليا آنذاك، وجدت تلك المقابر في دير المدينة حيت تحتوي كل مقبرة على جزنين أحدهما علوي والاخر سفلي. يبنون فوق سطح الأرض فناء محاط من ثلاثة جهات بسور من اللبن أو الحجر، أما الجهة الرابعة فيبنون هيكلاً أمامه أعمدة وفي داخل الهيكل حجرة جدرانها ملونة بالمناظر وتوضع لوحة مثبتة في جدرانها الخلفي. ويبني فوق سطح الهيكل هرماً أجوف من اللبن يضعون فوق قمته حجراً هرمي الشكل نقشت عليه صورة صاحب المقبرة متعبداً ل إله الشمس مع كتابات قصيرة على جوانبه الأربعة، وفي كوة في جوانب الهرم المواجه للفناء يضعون تمثالاً صغيراً لصاحب المقبرة، أما حجرة الدفن فكانت على عمق غير قليل في الصخر تحت الهيكل وهى حجرة ذات سقف وتتصل بالفناء الذي فوقها بواسطة بئر منحدرة.(١٨)

ومن مميزات المقابر الأخرى إن مداخلها تتميز بالصغر والبساطة وتحفر في زوايا غريبة أو في شقوق صخرية، كما كانت مميزاتها تترك بلا زخرفة لمسافة ما لتبدو كما لو كانت لم تكتمل. وكان اتجاه ممرات المقبرة تتغير عند نقطة ما على امتدادها ثم صارت تبني على محور واحد بعد عهد الملك (أمنحتب الثالث). وفي بعض المقابر من هذين النوعين تكون نهاية صورية بينما يمتد ممر أسفل أرض الغرفة التي تبدو كما لو كانت نهاية المقبرة.(١٩)

وتحتوي مقابر الملوك على عدة غرف وتغطى جدرانها بالنقوش والمناظر والصلوات والتعاويذ السحرية وأجزاء من كتاب الموتى. اما السقوف فتزخرف بخرائط للنجوم ومجموعات من المعبودات النجمية وكتب دينية تتصل بميلاد الشمس اليومي.(٢٠) وقد شاع هذا التصوير في مقابر الملوك مثل مقبرة (سيتي الأول) والرعامسة الأواخر.(٢١) وأما الفقراء فكانوا يدفنون موتاهم بالقرب من النبلاء وخاصة إذا كانوا يعملون عندهم رغبة في التمتع بتقدمات الأغنياء فضلاً عن خدمتهم في العالم الآخر.(٢٢)

وكانت المقابر تنظم وتخطط بشكل سليم بحيث يتمكن المتوفي بسهولة من تأدية مرحلة تحرره حالما يستقر في مسكنه الجنائزي. ويلاحظ هذا في النصوص والمشاهد والأدوات الطقسية التي تنظم طبقاً لما يقوم به المتوفي في رحلته للعالم الآخر أو التي يقوم بها الفرد القائم بالطقوس بقاعات المعبد.(٢٣)

وأستعمل المصريون القدماء بعض آبار الدولة الحديثة في وادي الملوك لدفن الحيوانات مثل القردة وأبي منجل والبط والكلاب وقد تعرضت هي الأخرى لعبث اللصوص فقد مزقت لفائفها.(٢٤)

التوابيت:

كان للمعتقدات الدينية أثر كبير في تطور صناعة التوابيت والنعوش باعتبارها المستقر الأخير للجثة فظهرت رموز دينية خاصة بها.(٢٥) صنعت التوابيت الملكية في عهد الدولة الحديثة وخاصة أيام الأسرة الثامنة عشر (١٥٨٠– ١٣٠٨) ق.م من الخشب وتشبه في شكلها الصندوق، (٢٦) لكنها أصبحت بدءاً من عهد الملكة (حتشبسوت ١٤٩٠– ١٤٦٨) ق.م مصنوعة من الجرانيت أو الكوارتزيت بشكل مستطيل أو في شكل الخرطوش كتابوت الملك (مرنبتاح ١٢٢٤ – ١٢١٤) ق.م والملك (رمسيس الثالث) (٢٧)، ويوضع فوقه غطاء يمثل المتوفي بشكله الكامل.(٢٨) وكانت التوابيت الحجرية كبيرة الحجم لغرض استيعاب النعوش الداخلية (الآدمية).(٢٩)

أما التوابيت الداخلية (النعوش) فقد ظهرت لأول مرة لأفراد العائلة المالكة من الأسرة الثامنة عشرة. وتكون مصنوعة من الخشب أو الورق المضغوط وتأخذ شكل المومياء وملفوف بلفائف سطحية وهي أشرطة تجري بطولها وعرضها في شكل شرائط ملونة على أرضية بيضاء مما وفر المساحة الكافية للنقوش. وتخلو معظم نقوش الأسرة الثامنة عشرة من أي تمثيل للأيدي باستثناء نعشا الملكتين (أحمس نفرتاري) و(أعح حتب) فقد صورتا وهما تقبضان على صولجانات عنخ (علامة الحياة) وكذلك نعش الأميرة (مريت آمون) التي صورت يداها تقبض على

صولجانات بهيئة البردي. وصار قناع الوجه جزءاً لا يتجزء من النعش، وغالباً ما كانت العينين وحاجبيهما يطعمان وتلتف حول الوجه لحية ثقيلة. وتوضع حول كتفي النعش المصنوع من بهيئة المومياء قلادة عريضة ذات نهايتين بشكل رأس صقر مرصعة بعيون ملونة مثل زخارف نعش (يويا) و (تويا) والدي الملكة (تي) الأول والثاني زخرفة ذهبية دقيقة، ويمتاز النعش الثالث بضخامة الحجم وهو مكسو بطلاء من القار تقطعه أشرطة من النقوش تحاكي أربطة المومياء. وتوجد في الجزء السفلي من هذا النعش بين الأشرطة صور أبناء حورس الأربعة مذهبة. ويشبه هذا النعش التوابيت الحجرية من نهاية الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. وتوضع تلك النعوش الثلاثة ل (يويا وتويا) في تابوتين حجريين مستطيلا الشكل هائلا الحجم.(٣٠) ويكون الغرض من وضع النقوش زيادة في حماية الجثة سالمة من العبث.(٣١)

كانت الأجزاء الخارجية للتابوت تنقش بالنصوص لدعوة الالهة المختصة بحماية الموتى في حين تنقش الجوانب الداخلية للتابوت بالنصوص الدينية ذات الفائدة للمتوفي وقد ازدادت هذه الصيغ والدعوات في عهد الدولة الحديثة فأصبحوا يكتبونها على لفافة من البردي تعرف بكتاب الموتى توضع مع المومياء داخل التابوت. وتزين أرضية النعش بصورة كبيرة للآلهة (نوت) أو (إيزيس) أو (أوزريس) وقد يستبدل الأخيرة برمزه فقط أو بصورة الملك المؤله (أمنحتب الأول) او الإلهة (حتحور) وكلاهما يعدان من حماة المقبرة الطيبية.(٣٢)

وكانت توابيت الملكات في عهد الاسرة الثامنة عشرة كبيرة الحجم والصناديق الكانوبية مصنعة من نفس مادة التوابيت أو من الألبستر وتصميمها يشبه تصميم التوابيت وهي مقسمة إلى أربعة أقسام بأغطية في شكل رأس الملك.(٣٣)

وضعت الأجساد الملكية على الظهر والأذرع متعارضة على الصدر باستثناء (أحمس الأول) و (أمنحتب الأول) و (تحتمس الأول) اللذين وضعوا على الجوانب، وكانت رؤوسهم موضوعة باتجاه الشمال باستثناء (توت عنخ آمون) الذي وضع رأسه باتجاه الغرب.(٣٤)

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ – ١٢٠٠) ق.م والعشرين (١٢٠٠ – ١٠٨٠) ق.م صنعت التوابيت لكبار الموظفين من الحجر وبشكل آدمي وكانت ضخمة ومصنعة بطريقة خشنة. أما توابيت الأفراد فتتخذ الشكل نفسه (الآدمي) لكنها مصنوعة من الشست الأسود أو الرمادي، وغالباً ما يكون لها أغطية ثقيلة

ذات أقنعة للوجه ولها مظهر مفلطح بعض الشئ مصنعة في مصر السفلى (الدلتا) وطيبة حسب اعتقاد بعض علماء الاثار.(٣٥)

التحنيط – الحفاظ على الجسد:

لضمان عودة الروح أو النفس للميت كان يجب حفظ الجسد عن طريق تحويله إلى مومياء وفقاً لطريقة فنية برزت لأول مرة لمعالجة جثة أوزريس. أي إن كل طقوس التحنيط كانت تستهدف تقليد ماتم لجسد أوزريس على يد الإله أنوبيس.(٣٦) وانطلاقاً من هذه الفكرة ونظراً لقداسة الملك كان من مصلحتهم بقاءه (حياً في العالم الآخر) لأنه مادام حياً لن يعانوا أبداً من مشكلة نقص الطعام فهم يدعونه المسؤول عن زيادة الحاصل الزراعي فحرصوا على زيادته عن طريق المحافظة على جسد الملك بتحنيطه.(٣٧) فأستخدم التحنيط بوسائله وشعائره ليحول جثة الملك إلى إله توفي من أجل الأرض (أوزريس) ولكنه بعث أو تقوى (أونن – نفر) من جديد بصفة أبدية.(٣٨) حيث يستطيع المتوفي في ختام الطقوس كلها أن يصحوا كما تصحوا الشمس في فجر الدنيا، خارجاً من زهرة اللوتس الزرقاء ومشرفاً على مياه ما قبل الخليقة، وهذه العبارة في شعيرة التحنيط بمثابة جواز مروره في العالم الأبدي ((أنت تحيا من جديد، تحيا أبد الابدين، ها أنت إذا شاب من جديد، شاب إلى الأبد)).(٣٩)

ولغرض الوصول إلى حفظ الجسد بشكل جيد يجب حفظ أنسجة الجسم الرئيسية مع المحافظة على الشكل الطبيعي للجسم ولاسيما ملامح الوجه لجعل الميت شبيهاً بشكله عندما كان على قيد الحياة فيضمن بذلك الحصول على البقاء واعتقاداً منهم أي المحنطين أنهم يمنحون الحيوية على الصورة التي يضعونها طبقاً للأصل.(٤٠) لذلك يطلق على التحنيط بالمصرية القديمة (سينفر – أي إعادة القوة او الحيوية) وحتى معمل التحنيط يسمى (دار القوة أو الحيوية – بر – نفر).(٤١)

ويطلق على مكان التحنيط لفظة (وعبت – أي المكان الطاهر) ويعتقد وجوده بالبر الغربي بالقرب من المقابر وهي عبارة عن ورشة او مبنى مؤقت من اللبن أو مواد مؤقتة كالبوص والخشب. وتبين بردية آني العائدة للقرن الثالث عشر قبل الميلاد (الموجودة بالمتحف البريطاني) إن لهذه الورشة بابان وتحتوي على ثلاثة أقسام: (لغسل الجسد) و (لتجفيف الجسد) و (للفائف الكتان).(٤٢)

مرت عملية التحنيط بالعديد من مراحل التطور وقد ساعد المناخ المصري الجاف على حفظ أنسجة الجسم ولكن حفظ ملامح الوجه كانت من الصعوبة بحيث أنهم قاموا بالعديد من المحاولات حتى بلغوا درجة عالية من الحفظ اواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة وتحديداً في عهد الملك (توت عنخ آمون)، وكذلك مومياءات (يويا وتويا)، فضلاً عن مومياء الملك (سيتي الأول) والتي أظهرت مهارة المحنطين على جعل المومياء كاملة.(٤٣)

وساعد نهب وسرقة المقابر الملكية في عهد الأسرة العشرين مع ما حصل عليه الكهنة من العلم في تطور فن التحنيط خلال عهد الأسرة الحادية والعشرين على إتاحة الفرصة لدراسة هذا الفن والأخطاء التي وقع فيها الأسلاف فكان همهم ينحصر على معالجة النقائض الموجودة في مومياءات الأسرة التاسعة عشرة والعشرين، فعملوا على ملء الخدود الغائرة بالقماش أو الطين، ووضعوا عيون صناعية، وحفظوا الأذنين والأنف والشفتين بالشمع وصبغوا الخدين باللون فدخلت على فن التحنيط عناصر أخرى جعلت المومياء شبيهة بالصورة الحقيقية.(٤٤)

ومع اختلاف طرق التحنيط ومراحل التطور التي مر بها إلا إن هناك أساسيات لهذا الفن ولا نريد الإطالة والتوسع في طرق التحنيط ووسائله لأنها ليست ضمن هدفنا في البحث لكن سنذكر بعض الأساسيات.(٤٥)

يقوم الأخصائيون بالتحنيط والكهنة بمعالجة الجثة لمدة سبعين يوماً حيث يحضر من الكهنة الكاهن المرتل (غرى – حبت) ليتلو الصيغ على الجثة، ومن الأخصائيين بالتحنيط يحضر (أمين سر معمل التحنيط)،(٤٦) والمنفذ الذي يرتدي قناع الإله أنوبيس إله التحنيط ويحمل لقب (امى – روات) أي المشرف على التحنيط،(٤٧) أو المشرف على التكفين وهو الذي يقوم بتنفيذ العمليات الطبية.(٤٨) و (حاملوا أختام الإله)، أما بقية القائمين بالخدمة والمنهمكين في العمل حول الجثة فيطلق عليهم أسم (أوت) أو (وت)(٤٩)، والتي تعني بالمصرية القديمة (يكفن – يلف اللفائف).(٥٠)

ويعد التحنيط وطرقه سر من أسرار المصريين القدماء فلم يكشفوا اسراره لبقية الشعوب، وقد اختلفت طرقه وتنوعت حسب الطبقات الاجتماعية ومدى الثراء الذي تتمتع به عائلة المتوفي. لكن هيرودت أشار إلى أن هناك ثلاث طرق رئيسية للتحنيط يعرضها رئيس المحنطين على أسرة المتوفي في شكل (ثلاث موديلات خشبية) وعلى أهل المتوفي أن يختاروا أحدها لما يتناسب مع إمكاناتهم المادية.(٥١)

وعرف المصريون القدماء تحنيط الحيوانات المقدسة كطقس من الطقوس الدينية الخاصة بعقائد عالم ما بعد الموت. ودفعهم لذلك أربعة أسباب أولها اعتقادهم إن الحيوان مثل الإنسان عندما يموت يحدث انفصال بين الجسد والروح التي تعود له يوم الدفن ولابد أن تتعرف عليه لذلك يتم تحنيطه ومن اجل ذلك قام المصريون بالحفاظ على أجساد الحيوانات المقدسة مثلما كان يفعل للبشر.(٥٢) وثانياً إن الحيوان المحنط كان يقدم كنوع من النذور التي تقدم للإلهة في المعابد مثل التمساح الذي يقدم كنذر وقربان للإله (سوبك – الإله التمساح) في معبد كوم امبو، وطائر أبي منجل المكرس للإلهة تحوت. وثالثاً حب المصريين لبعض الحيوانات الأليفة ورغبة منهم في الاحتفاظ بها معهم في العالم الآخر مثل قطة الأمير (تحتمس) والقرد المدلل للأميرة (ماعت كارع).(٥٣) ورابعاً إن الحيوانات كانت تحنط وتقدم كقرابين توضع في المقابر لتكون غذاء للمتوفي في العالم الآخر حيث توضع معظم قطع اللحوم والدجاج الملفوف في توابيت مصنوعة من خشب الجميز التي شكلت طبقاً لحجم وشكل القطع ووضع بعضها في سلال من القصب مثل الإوزة التي قطع رأسها وأطراف أجنحتها وأرجلها التي عثر عليها في مقبرة (يويا وتويا).(٥٤) ولا نريد التوسع في ذكر طرق تحنيط الحيوانات لأنها ليست هدف البحث.(٥٥)

وكانت الحيوانات بعد تحنيطها خلال الفترة الواقعة بين (الأسرة التاسعة عشرة والسادسة والعشرين) تدفن في قبور مخصصة وتقام لها شعائر الدفن مثل البشر(٥٦)، وقد تم العثور على العديد من المقابر المخصصة للحيوانات مثل مقابر الكباش ف جزيرة اليفانتين بأسوان والمنيا ومنديس بالغربية والفيوم والواحات، وعثر على سراديب لدفن القرود في تونة الجبل بالمنيا، كما عثر على مقابر للأسماك في غرب أسنا، وعثر في سقارة على مقبرة لعجول أبيس (٥٧)، ومقبرة القطط في تل بسطة.(٥٨) وهناك مقابر للتماسيح وطائر الأبيس(٥٩)، وعثر على عجل (منفيس) من عهد (رمسيس الثاني) و (رمسيس السابع ١١٣٤ – ١١٣٣) ق.م في مقبرة هليوبوليس.(٦٠)

وكانت مقابر الحيوانات خلال عهد الدولة الحديثة وخاصة أيام الملك (أمنحتب الثالث) مثل مقبرة العجل المقدس أبيس عبارة عن حجرة سفلية منفصلة مقامة على السطح.

وأتبعت طرق دفن مختلفة خلال الفترة الواقعة بين الأسرة التاسعة عشرة والخامسة والعشرين حيث كان يحفر في الصخر دهليز تفتح منه حجرات دفن على كلا الجانبين وفي هذه الحجرات كانت تدفن العجول المقدسة في توابيت خشبية بعد احتفال مهيب في مقبرة العجل أبيس بالسرابيوم.(٦١)

وكان لمعظم مقابر الحيوانات الرئيسية معابد مقامة بالقرب منها ليتمكن الكهنة من مواصلة التعبد للإله.(٦٢)

الشعائر الجنائزية:

(١) النصوص الجنائزية:

تعد النصوص الدينية (الجنائزية) من أهم المعتقدات الخاصة بعالم ما بعد الموت في مصر القديمة فقد كان المميت يزود بها. وكانت تكتب في البدء على التوابيت فعرفت آنذاك ب (نصوص التوابيت)،(٦٣) التي هي عبارة عن مختارات من نصوص الأهرام،(٦٤) صيغت بصورة جديدة وأضيفت أليها مواد أخرى تطورت في عهد الدولة الحديثة إلى ما يعرف ب (كتاب الأموات) المتضمن نصوص دينية جنائزية نقشت في المقابر وعلى أوراق البردي تكتب بالخط الهيروغليفي أو الهيراطيقي أو الديموطيقي تودع مع الأموات في توابيتهم أو توضع بين أكفانهم أو في صندوق مخصص لها في قبورهم لتمكين الموتى للخروج من ظلمة القبر إلى ضوء الشمس وتمكينه من الحركة بعد الموت،(٦٥) وجلب السعادة للمتوفي في العالم الآخر والتهرب من الأخطار التي تصادف الميت،(٦٦) والحصول على الخلود.(٦٧) وهو يتكون من (١٤٠) فصلاً لا تجمعها وحدة فكرية.(٦٨)

وظهر في النصف الثاني من عهد الأسرة الثامنة عشرة نصوص جنائزية أخرى مدونة في كتابان آخران (ايم دوات – أي ما في العالم السفلي)(٦٩)، المكون من (١٢) قسماً ومنظمة مثل نظام المقاطعات المصرية.(٧٠) يتحدث عن رحلة الشمس ليلاً في العالم السفلي وأمل الميت بلحاق موكبه حيث يستعين بالنصوص الموجودة في ذلك الكتاب حيث يتمكن من تخطي الأخطار التي تكتنف طريقه ليلاً.(٧١) اما الكتاب الثاني فهو (كتاب الأبواب) الذي ينقسم إلى (١٢) قسماً بقدر ساعات الليل الأثني عشر، ويتحدث عن رحلة الشمس خلال أقسام العالم السفلي الأثني عشر.(٧٢)

وكان الملك (أمنحتب الثاني) أول من أمر بنقش حجرة دفنه بالكتب الجنائزية ومنها كتاب (ما يوجد في العالم الآخر) و (كتاب الأبواب) و (كتاب الكهوف)(٧٣) و (كتاب النهار والليل).(٧٤)

(٢)التماثيل الجنائزية:

برزت في عهد الدولة الحديثة وخاصة أيام (تحتمس الرابع ١٤١٣ – ١٤٠٥) ق.م أهمية نوع جديد من التماثيل الجنائزية التي يزود بها الميت وهي تماثيل الأوشابتي المزودة بنصوص سحرية،(٧٥) وكان الغرض منها القيام بالعمل في الحقول بدلاً من المتوفي في مملكة اوزريس لذلك شكلت الأوشابتى في عهد الدولة الحديثة ممسكة بفؤوس وسلال،(٧٦) وتم أستخدامها من قبل السادة العظماء وأبناء الطبقات العليا في المجتمع الذين لجاوا إلى دفن صناديق كاملة من هذه التماثيل الصغيرة المصنوعة من الحجر أو الخشب أو القاشاني معهم في القبر، وفي بعض الأحيان يبلغ عدد التماثيل (٣٦٥) تمثالاً بمعدل تمثال لكل يوم من أيام السنة. وقد عثر في قبر الملك (سيتي الأول) على ما يزيد عن (٧٠٠) تمثال من هذا النوع.(٧٧)

وينقش على هذه التماثيل الفصل السادس من كتاب الموتى وهو بمثابة رقية تعيدها إلى الحياة ويجعلها تباشر عملها في المقبره تتلوه سيدة البيت مغنية آمون رع (حنيت محيت) المبررة: ((ياتمثال الأوشابتي أن عينت المبررة الأوزيريس حنت محيت لتباشر أعمالاً في الجبانة.. لتحل أنت محلها كل مرة حتى تزرع الحقول.. وتغمر المراعي أو تحمل الرمال التي في الشرق وتنقلها إلى الغرب وستقول ((هاأنذا)).(٧٨)

(٣)التمائم:

توضع حول المومياء أو تعلق في رقبتها مجموعة من التمائم تحميها من جميع الأضرار، منها نماذج صغيرة من عمود أوزريس وعمود البردي وتميمة الأصبع وعين

حورس(٧٩)، وتميمة التاج الملكي التي تخلع على المومياء السلطة التي تمثلها وغيرها من التمائم بالإضافة إلى الجعران التي توضع فوق قلب المومياء.(٨٠)

ويوضع معه العديد من التعاويذ التي تساعده في العالم الآخر منها (تعويذة الإبزيم، تعويذة الرأس، تعويذة الوسادة، النسر، قلادة الذهب...).(٨١) ويوضع مع الميت بعض الرموز الإلهية مثل (التيت)(٨٢) الذي يمثل الحماية بواسطة دماء إيزيس.(٨٣)

طقوس الدفن:

يلجأ المصريون القدماء في عهد الدولة الحديثة وخاصة الأغنياء إلى تزوير الموتى ل (أوزريس) في أبيدوس قبل دفنهم في المقبرة. حيث تلف المومياء بقماش من الكتان المطرز وتوضع في سفينة تحضرها إلى أبيدوس ويصحبها كهنة يرتلون ويطلقون البخور فيحيي الإله:

((ياسيد تاور العظيم في أبيدوس

((لقد أتيت أليك يا سيدي في سلام

((فكن بي عطوفاً فأنت صاحب ؟ العطف

((وأستمع لندائي ولب ما أقوله

((فاني انا واحد من عابديك))

ويحصل المتوفي على بركة وقرابين الإله أوزريس ثم يقفل راجعاً من أبيدوس في سلام.(٨٤) يجري دفن الميت بحضور الأقارب والأصدقاء الذين يشاركون في التشييع حيث توضع الجثة في تابوت مزين الجوانب ويوضع التابوت داخل قارب مزين وتنشر حوله الزهور.(٨٥) وبجوار التابوت تجلس النسوة من أقارب المتوفي وهن كاشفات عن صدورهن وأخذن يندبن ويولولن (٨٦)، في حين يقوم الكاهن بتقديم القربان وحرق البخور أمام المومياء، وهناك قارب يسبق قارب الجثة يضم عدداً من النسوة اللائي يولولن، وهناك قارب ثالث يضم أقرباء المتوفي من الذكور في حين يضم

القارب الرابع أصدقاء المتوفي وهم يحملون العصي في أيديهم وقد جاءوا ليقدموا الهدايا والأدوات المنزلية الفاخرة في مقبرة المتوفي.(٨٧)

يبدأ تشييع الجنازة بعد وصول القوارب إلى الشاطئ الغربي حيث ينقسمون إلى مجموعتين من الرجال. الأولى تقوم بجر مقاصير خشبية صغيرة موضوعة على زحافة بداخلها الأواني الكانوبية التي تحوي الأحشاء الداخلية المحنطة ويتقدمهم الكاهن المرتل الذي يرتل الصيغ الدينية،(٨٨) والمجموعة الثانية تضع التابوت على زحافة تجرها أربعة ثيران إلى مقبره الأبدي حيث ترحب به سادة مملكة الموتى، ويصحبها كاهن يحرق البخور في مبخرة وينثر الماء على الأرض.(٨٩) وتسير النادبات بين المجموعتين وتسمى إحداهن الحدأة الكبيرة والثانية الحدأة الصغيرة وهما تمثلان الآلهتين (إيزيس ونفتيس).(٩٠) ويسير خلف المجموعة الثانية كاهن آخر ويتبعه الرجال من أقرباء الميت وأصدقاءه ثم النساء من أقارب الميت مع النادبات اللاتي يعددن صفات الميت وحسناته.(٩١) فضلاً عن عدد من الخدم الذين يحملون قطع من الأثاث الجنائزي.(٩٢)

يصل الموكب إلى المقبرة حيث المكان المخصص لدفن الميت فيؤدي رجلان رقصة جنائزية أمام المشيعين تحية لهم هما ال (مومو)، يرتديان أغطية رأس غريبة الشكل،(٩٣) ثم يجري طقس (فتح الفم) حيث تطهر المومياء بالماء المقدس وينفخ البخور ثم يتم تقديم القرابين حيث يذبح عجل بعد إعلان كاهن ال (أوعب) إن الذبيحة طاهرة فتقرب ساقه الأمامية من فم الميت فيلمسها كاهن ال (سم) بأدوات سحرية ويردد أثناءها ((أنا أفتح لك فمك بالساحر العظيم الذي يفتح به فم كل إله))،(٩٤) أو ((أنا أفتح فمك لكي تتكلم وأفتح عينيك لكي ترى رع وأذنيك لكي تسمع تبجيلك، ثم تمشي على رجليك لكي تدفع عنك الأعداء)).(٩٥) ثم يأتي بأبن الميت إلى مومياء والده ليكمل الطقس.(٩٦) فتمنح المومياء بذلك حق استعمال الفم والعينين والأذنين وباقي وظائف الجسم (٩٧) وهذا الطقس سابقاً كان يجري على تمثال للمتوفي ثم استبدلت منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة المومياء الفعلية بالتمثال حيث توضع في تابوت بشكل آدمي بصورة عمودية عند مدخل المقبرة ويجري عليها الطقس.(٩٨) ثم تجري الاستعدادات لإقامة المأدبة الجنائزية فيتناول الأحياء الطعام إلى وقت متأخر من بعد الظهيرة.(٩٩) وآخر الطقوس هو كسر الفخار الذي يكون الغرض منه عدم عودة الموتى إلى بيت الأحياء ومضايقتهم.(١٠٠)

توضع المومياء في التابوت بعد الانتهاء من طقس (فتح الفم) فيحمل التابوت على أكتاف رجال المقابر حيث يدخلون به إلى غرفة الدفن السفلية ثم يملأ البئر المؤدي لغرفة الدفن بالحصى والتراب لسد الطريق أمام اللصوص ويعود الموكب إلى أدراجه.(١٠١)

الأثاث الجنائزي:

كانت الحاجة إلى وجود الأثاث الجنائزي من أهم مقومات وجود المرء في العالم الآخر. ويختلف نوع الأثاث باختلاف المستويات الطبقية للموتى فأزدياد الثروات يؤدي بطبيعة الحال إلى زيادة الأثاث الجنائزي وجودة نوعيته. وبالرغم من ذلك كان المصري القديم يرغب بتزويد مقبرته بأفضل الأثاث قدر استطاعته وهي رغبة أستمرت خلال تاريخ مصر القديم.(١٠٢)

هذا الاعتقاد دفع المصريين إلى توسيع مساحة المقبرة لغرض زيادة عدد المخازن لوضع ذلك الأثاث وخاصة في عهد الدولة القديمة والوسطى لكن في عهد الدولة الحديثة كانت المساحات المخصصة للتخزين في مقابر النبلاء صغيرة قياساً لما سبق. ويبدو إن السبب في ذلك يعود إلى استخدام نماذج وصور لقطع الأثاث بدلاً من القطع الحقيقية، فضلاً عن الكثير من انواع ذلك الأثاث لم يعد يستعمل في العصور اللاحقة مثل الأعداد الضخمة من الآنية الحجرية.(١٠٣)

وكان الأثاث الجنائزي الموضوع في المقبرة قد يكون أستعمل من قبل المتوفي عندما كان على قيد الحياة وخاصة الأشياء الشخصية مثل الصناديق والمقاعد والأسرة وأدوات الزينة والآلات الموسيقية والألعاب، أما بعضها الآخر فقد يكون قد صنع لغرض الدفن وهذا ما أستنتجه الباحثون من الأثاث الضخم في مقبرة الملك (توت عنخ آمون).(١٠٤)

وقام المصريون برسم كل أنواع الأثاث على جدران المقابر لكي تتحول بالسحر إلى أشياء حقيقية لخدمة المتوفي وهذا مانلمسه من تصوير المتوفي وهو جالس إلى مائدة مملوءة بالخيرات أو يشاهد ذبح وتقطيع ماشية القرابين أو تصوير الخادمات يحملن القرابين أليه، فضلاً عن حاجته للمجوهرات والملابس والأسلحة اللازمة لحمايته من أعدائه.(١٠٥)

القرابين:

حرص المصريون القدماء على تقديم القرابين للأموات وتلاوة التراتيل باسمه في المقبرة يومياً ثم أصبحت تقدم في أوقات معينة من السنة كالأعياد وكان حجم ونوع القرابين يتفق والإمكانات المادية لعائلته. وكانت شعيرة (فتح

الفم) الجنائزية منحت المتوفي القدرة على الأكل والتمتع بالقرابين التي تقدم له.(١٠٦) فأصبحت الأطعمة والأشربة تمثل جزءاً هاماً من المواد المقدمة للموتى وعدم وجودها معناه إن الموتى لا يستطيعون الحياة بعد الموت ولا التمتع بما أكتنزوه في مقابرهم.(١٠٧)

كانت القرابين المقدمة للملوك تفوق بقية طبقات المجتمع نظراً لقدسيته وهي تشمل (النبيذ والجعة والعسل وطيوب الأدهان والخل واللبن والخبز والماء والخضروات والزهور).(١٠٨) فمن بين القرابين التي قدمت في مقبرة الملك (تحتمس الثالث) أطعمة، ومنتجات سائلة، وأزهار، وأواني أسطوانية الشكل ذات أغطية محكمة تتخللها أزهار اللوتس، وأوعية بالأدهان والزيوت المقدسة.(١٠٩)

وكان هناك تقدمات تشمل كل الأنواع باعتبارها ناقلة للحياة ومنها (الفاكهة، والطيور، ولحوم الحيوانات، والذهب باعتباره لحم الألهه.. ((أنه حياة الملك المتوفي وحياة قرينه)) والبخور، ويقدم الفرح عن طريق الموسيقى أي تقديم الآلات الموسيقية مثل الصلصال وهو رمز للإلهه حتحور والقلادة وهذا ما قدم للملكة (حتشبسوت).(١١٠)

ولم يحرم الموتى من الشراب إذ زودت مقابر الأموات بكميات كبيرة من الأواني الفخارية المملوءة بالخمر مسدودة بسدادات طينية تحمل أختاماً بأسماء الملوك والموظفين.(١١١)

وكان الأبن الأكبر يتكفل بدفن والده وتأدية طقس فتح الفم مع الكاهن (سم) لكي يؤكد حقه في التوريث ويظهر ذلك واضحاً من نص قديم يصور حوار بين الإنسان وروحه: ((أصبري ياروحي، ياأخي، حتى يأتي وريثي الذي سيقدم القربان، ويقف عند المقبرة يوم الدفن)). وكان هذا المبدأ من الأمور الخطيرة في الدفنات الملكية إذ إن القائم عليها يمكن أن يطالب بعرش البلاد مهما كان حقه ضعيفاً وهذا ما دفع الملك (آي) إلى القيام بهذا الطقس في مقبرة (توت عنخ آمون) لذلك كان كل ملك حريصاً على دفن سلفه.(١١٢)

وكانت عملية تقديم القرابين تعهد من قبل الأبن إلى مجموعة من الكهنة. وبسبب مشقة هذه المهمة أصبح منذ عهد الدولة الوسطى ممارسة تلك الطقوس تجري في المعبد القريب عن طريق تقديم الأطعمة إلى تمثال المتوفي في داخل المعبد مما ساعد على أستمراريتها لأنها جنبت الكاهن مشقة الذهاب إلى المقبرة لتقديم القرابين. وفي عهد الدولة الحديثة أكتفى الكهنة بتزويد الميت تعويذة تقديم القرابين من وقت لآخر مع تقديم هبات ضئيلة من الأطعمة.(١١٣)

وكان استمرار هذه الشعيرة بصورة حقيقية مستحيلاً فمثلما حل التمثال محل جسد الإنسان كمسكن لروحه (كا) تطور هذا الأعتقاد وشمل النقوش والصور على جدران المقبرة فصار بوسع تلك المناظر أن تنهض بحاجات المتوفي.(١١٤)

وكان بوسع الروح أن تحيا في أسم صاحبها سواء كان مكتوباً أو منطوقاً فهم يؤمنون إن بقاء (الكا) كان رهناً بخلود صاحبها بين الأحياء،(١١٥) ويتضح ذلك المفهوم من أحد نصوص الدولة الحديثة في تمجيد مزايا مهنة الكاتب: ((إذا أديت تلك الأمور، ستصبح عالماً بالكتابة. إن هؤلاء الكتاب من عهد خلفاء الإلهة، وهم الذين تنبؤا بالمستقبل، خلدت أسماؤهم إلى الأبد، رغم أنهم رحلوا...)) ((لقد أقيمت لهم أبواب وصالات ولكن ذلك آل إلى الخراب. وذهب كهنتهم الجنزيون، وغطى التراب شواهد قبورهم ونسيت مقابرهم لكن أسمائهم مازالت تتردد بفضل الكتب التي ألفوها، ولأنها كانت حسنة، وستظل ذكرى من ألفها باقية إلى الأبد)). وعليه كان تخليد ذكرى المرء بلفظ الأحياء لأسمه.(١١٦)

الخلاصة:

كانت الرغبة في كتابة بحث عن عقائد عالم ما بعد الموت في مصر القديمة تشكل هاجس في نفسي فعلى الرغم من كثرة ما كتب عن هذا الموضوع إلا أنني أردت الإحاطة بهذا الموضوع ليس عن طريق القراءة فقط بل والمساهمة ولو بشيء بسيط فيه. وبعد الخوض في بعض تفاصيله تبين لي جملة من الحقائق:

إن العقائد الدينية الخاصة بعالم ما بعد الموت لم تكن موجودة أو موضوعة كوحدة متكاملة من بدء العصور القديمة وأنتهاءً بأنهيار تلك العصور، بل هي مجموعة من التراكمات الدينية طرأ عليها العديد من التغيرات بفعل الزمن ولم تظل على حالها بفضل جهود الكهنة.

أما الشعائر الجنائزية المكملة للعقائد الدينية فكان الغرض منها ان ينال الميت الخلود في العالم الآخر وهو بمأمن من الحساب فكانت الرغبة بتوفيرها ضرورية في عهد الدولة القديمة والوسطى. أما الجديد الذي طرأ في عهد الدولة الحديثة فتمثل بالاستعاضة عن بعض تلك الشعائر بالرسوم والنقوش على جدران المقبرة التي تتحول عن طريق السحر إلى أشياء حقيقية مثل الأثاث والقرابين والنذور.

هذا الاختصار في إقامة الشعائر الدينية من وجهة نظري افسره بثقل المسؤولية التي تقع على كاهل الأحياء (أهل المتوفي وأقربائه والكهنة الجنائزيون).

وفي عهد الدولة الحديثة تم التركيز على بعض الشعائر الضرورية مثل الكتب الجنائزية والتماثيل والتمائم. وهذا معناه إن بعض الشعائر اختلفت أهميتها عن غيرها، فضلاً عن ان بعض الشعائر ظهرت خلال ذلك التاريخ مثل النعوش الداخلية التي وضعت لحماية الجثة من عبث اللصوص.

الهوامـــــــش

١) أ. ج،سبنسر الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧)ص ٩

٢) أخ (الجسم الروحي): هي الروح النورانية الشفافة التي تأخذ هيئة الجسد وهذه الروح تذهب إلى السماء بعد الموت وتبقى فيها إلى الأبد مع الإله أوزريس. للمزيد ينظر: خزعل الماجدي، الدين المصري (سلسلة التراث الروحي للإنسان (٣)، ط١.، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩) ص ١٨٥

٣) با: تعني حياة أو مظهر فالطائر (فنكس) هو مظهر او حياة الإله رع. وقد تخيل المصريون مظاهر للموتى في صورة تشبه الطيور فكان يرسم على المقبرة المتوفي ممثلة في صورة إنسان رأس طائر ويكون له ذراعان في بعض الأحيان لحاجته أليهما عندما يريد شرب الماء من بركة بالقرب من القبر. وكان في مقدور المتوفي أن يأتي إلى الأرض ويطير تحت أشعة الشمس في صورة طائر، ولكنه لا يفقد أتصاله بالقبر الذي كان يحفظ فيه جسمه وهذا معناه إن شخصية الإنسان الكاملة بعد الموت تتألف من (ألبا) والجسم، وكثيراً ما ترى (البا) تحوم فوق الجسم أو تطير إلى داخل القبر لتنظم إلى الجسم، وهذا ما يظهر من عبارات في المتون العائدة لعهد الدولة الحديثة: ((ليت ((با)) المتوفي لا تنفصل عن جسمه عن جسمه أبدياً)). وهناك أشكاال أخرى للبا مثل (زهرة اللوتس، الثعبان المندفع من حفرة، التمساح الزاحف من الماء إلى الأرض). للمزيد ينظر: سليم حسن، الحياة الدينية وأثرها على المجتمع (بحث ضمن موسوعة تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) لنخبة من العلماء، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، بلا. ت) م ١، ص ٢١٦؛ وسيد

عويس، الخلود في التراث الثقافي (سلسلة مكتبة الأسرة، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٩٩ ص ٢٧ و٦٣؛ والماجدي؛ المرجع السابق، ص ١٨٤

٤) أدولف أرمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، بلا. ت) ص ٣٣٠؛ وعويس، المرجع السابق، ص ٦٢

٥) منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي (طرابلس، منشورات جروس برس، بلا. ت) ص ١١٧

٦) سبنسر، المرجع السابق، ص ٣٦٠– ٣٦١

٧) أ. أس إدواردز، أهرام مصر، ترجمة: مصطفى أحمد عثمان،ن مراجعة: أحمد فخري (سلسلة الألف كتاب، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٦) ص ١١٧

٨) ق. ي، تاريخ توت عنخ آمون محرر مصر العظيم (ط٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩) ص ٢٣٩؛ وإدواردز، المرجع السابق، ص ٢٨٨

٩) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة (سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية (مشروع المائة كتاب ٢١)، القاهرة، مطبعة هيئة الاثار المصرية، ١٩٩٣) ج٢، ص ٦٢

١٠)محمد بيومي مهران،ن مصر والشرق الأدنى القديم (مصر) (ط٤، الإسكندرية، الفنية للطباعة والنشر، ١٩٨٨) ج٣، ص٥٦؛ وأحمد فخري، مصر الفرعونية (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧) ص٢٢٧

١١) أحمد بدوي، في موكب الشمس (ط٢، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٥) ج١، ص٥٥٤؛ وعبد الحميد زايد، مصر الخالدة (سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢) ج٢، ص١٠٧

١٢) إدواردز، المرجع السابق، ص٢٨٩. ويرجح الباحث إن السبب في ذلك يعود إلى الأعداد الكبيرة من العمال الذين أصبحوا فئة ضمن طبقة العمال خاصة ببناء تلك المقابر بل ووجدت لهم مدينة خاصة بسكانهم مع عوائلهم، وقد لعبت هذه الفئة دوراً كبيراً في الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر في أواخر أيام الدولة الحديثة. للمزيد عن هذه الفئة ينظر: إيمان شمخي المرعي، الأحوال الاجتماعية في بلاد وادي النيل العصر الإمبراطوري (١٥٨٠ – ١٠٥٨) ق.م (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨) ص٢٠١ – ٢٠٤

١٣) سبنسر، المرجع السابق، ص١١١ – ١١٢

١٤) إدواردز، المرجع السابق، ص٢٩٠

؛ وحسن، الحياة الدينية، ص٢٣٣؛ وأحمد صالح، المرجع السابق، ٤٢ – ٤٣ و ٥٠ و٢٨ – ٢٩؛ وشورتز، المرجع السابق، ص١٤٣؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص١٣٠ – ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٨ – ١٤٠ و ١٨٣ – ١٨٦؛ والماجدي، المرجع السابق، ٢٣٩، وأرمان ورانكه، المرجع السابق، ص٣٣٦؛ وحسن سعد الله، من أسرار الفراعنة (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٤) ص٢٠

٤٦) نوبلكور، المرجع السابق، ص٢٤
٤٧) سبنسر، المرجع السابق، ص١٤٧
٤٨) أحمد صالح، المرجع السابق، ص٢٢
٤٩) نوبلكور، المرجع السابق، ص٢٤٠
٥٠) أحمد صالح، المرجع السابق، ص ١٧
٥١) هردوت، المرجع السابق، ل ٨٦، ١٩٤
٥٢) سليمة إكرام، حيوانات محبوبة (مومياوات الحيوانات من مصر القديمة) (القاهرة، المجلس الأعلى للآثار، بلا. ت) ص٢٤
٥٣) أحمد صالح، المرجع السابق، ص٨١؛ وإكرام، المرجع السابق، ص ١٤ – ١٥
٥٤) إكرام، المرجع السابق، ص ٢٤
٥٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: سبنسر، المرجع السابق، ص ١٢٦ و ٢٣٨؛ وأحمد صالح، المرجع السابق، ص ٨١
٥٦) سبنسر، المرجع السابق، ص ٢٣٧ – ٢٤١
٥٧) أحمد صالح، المرجع السابق، ص ٨٢. وللمزيد من التفاصيل ينظر: هردوت، المرجع السابق، ل ٦٧ – ٧٦، ص ١٧١ – ١٨١
٥٨) المرجع نفسه، ل ٦٧، ص ١٧١
٥٩) المرجع نفسه، ل ٦٨، ١٧٢
٦٠) سبنسر، المرجع السابق، ص ٢٤٣
٦١) سمير أديب، سقارة وميت رهينة (القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٩٧) ص ١٠٠

٦٢) سبنسر، المرجع السابق، ص ٢٤٢

٦٣) نصوص التوابيت: هي النصوص العائدة للدولة الوسطى والتى دونت على التوابيت حيث كانت ضماناً للمتوفي بالاستماع بحياة خالدة مثل حياة الملوك فكسرت بذلك أحتكار الملوك للآخرة فغدت أكثر شعبية من نصوص الأهرام وأرتبطت بالعقيدة الأوزيرية حيث يتخذ الميت لنفسه أسم أوزريس وأضيفت أليها بعض النكهة السحرية من خلال التعاويذ والرقى. وتتكون نصوص التوابيت من عناوين تعاويذ ورقى مثل (تعويذة ضد الفناء في عالم الموتى، تعويذة لتناول الخبز في عالم الموتى، تعويذة لكف أذى الثعبان والتماسيح، تعويذة لأتقاء التعفن ولتجنب العمل في عالم الموتى). الماجدي، المرجع السابق، ص ١٩٣

٦٤) نصوص الأهرام: هي النصوص المخصصة للملوك والتي زينت جدران الأهرامات الداخلية، أحتوت على تصورات قديمة (النصوص النجمية) التي تشرح كيف يتحول الملك بعد الموت إلى نجم من النجوم القطبية. أما (النصوص الشمسية) فهي نصوص الأهرام المتأخرة التي تشرح رحلة الملك بصحبة إله الشمس (رع) اليومية عبر السماء. المرجع السابق، ص ١٩٣؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص ١٦٢. وللمزيد من التفاصيل عن نصوص الأهرام ينظر: أديب، المرجع السابق، ص ٢٧ – ٢٩

٦٥) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم (ط٢، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١) ص ٨٧؛ وعبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٧) ج١ ص ٣٢١

٦٦) عصفور، المرجع السابق، نص ٨٨

٦٧) شورتز، المرجع السابق، ص ١٥١

٦٨) الماجدي، المرجع السابق ص ١٩٤؛ وكتاب الموتى للمصريين القدماء، ترجمة: محسن لطفي السيد (سلسلة الذخائر (١٨٩)، القاهرة، مطابع الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٩)

٦٩) حسن، المرجع السابق، ٢٣١

٧٠) عويس، المرجع السابق، ص٧٦

٧١) الماجدي، المرجع السابق، ص ٣٥

٧٢) عصفور، المرجع السابق، ص ٨٨؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص ١٧٦

٧٣) كتاب الكهوف مكون من ستة أقسام يحتوي مع كتاب البوابات على صورة لمحكمة أوزريس التي يصلها إله الشمس في منتصف الليل، ويحتوي على كيفية شروق الشمس ودفع الجعران لقرص الشمس كما يدفع كرة الروث التي يضع فيها بيضة. الماجدي، المرجع السابق، ص ١٩٤

٧٤) كتاب النهار والليل: كتاب مجموع من مقابر وتوابيت الدولة الحديثة ويتعلق بميلاد الشمس من الإلة (تحوت). المرجع نفسه، ص ١٩٥؛ والسيد، المرجع السابق، ج٢، ص ٩١؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص ١٧٩؛ وحسن، المرجع السابق، ص ٢٣١

٧٥) زايد، المرجع السابق، ج٢، ص ١٤٢

٧٦) مهران، المرجع السابق، ج٣، ص ١٩٣؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص ٧١

٧٧) أرمان ورانكه، المرجع السابق، ص ٣٣٧

٧٨) شورتز، المرجع السابق، ص ١٥٠

٧٩) أرمان ورانكه، المرجع السابق، ص ٣٣٧

٨٠) محمد العزب موسى، وحدة تاريخ مصر (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٢) ص ١١٣

٨١) للمزيد من التفاصيل عن التمائم وأنواعها ينظر: الماجدي، المرجع السابق، ص ٢٦٦ – ٢٧٠

٨٢) التيت: عبارة عن نصوص من التعاويذ تكتب لحماية الموتى والمقبرة من عبث اللصوص. سبنسر، المرجع السابق، ١٢٢

٨٣) المرجع نفسه، ص ١٨٠

٨٤) المرجع نفسه، ص ١٨٧

٨٥) أرمان ورانكه، المرجع السابق، ص ٣٤١

٨٦) الماجدي، المرجع السابق، ص ٢٤١

٨٧) أرمان ورانكه، المرجع السابق، ص ٣٤٢– ٣٤٣ ح وحسن، المرجع السابق، ص٢٣٤

٨٨) شورتز، المرجع السابق، ص ١٥٧

٨٩) أرمان ورانكه، المرجع السابق، ص ٣٤٢

٩٠) شورتز، المرجع السابق، ص ١٥٧

٩١) المرجع نفسه، ص ١٦٠؛ وأنجلباخ، المرجع السابق، ص ٢٨٣

٩٢) سبنسر، المرجع السابق، ص ٥٣

٩٣) المرجع نفسه، ص ١٨٧

٩٤) شورتز، المرجع السابق،ص١٦٢– ١٦٣؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص ٥٤-٥٥

٩٥) الماجدي، المرجع السابق، ص ٢٤٢

٩٦) شورتز، المرجع السابق، ص ١٦٢ ١٦٣؛ وسبنسر، المرجع السابق، ص ٥٤-٥٥

٩٧) حسن، المرجع السابق، ص ٢٣٤؛ وأندريه إيمار وجانين أوبوايه، الشرق واليونان القديمة، ترجمة: فريد م.داعز وفؤاد ج.أبو ريحان (ط١، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٦٤) م١، ص ١٠٨

٩٨) سبنسر، المرجع السابق، ص٥٤

٩٩) شورتز، المرجع السابق، ص ١٦٤؛ وإيمار وأوبوايه، المرجع السابق، ص ١٠٨

١٠٠) الماجدي، المرجع السابق، ص ٢٤٣

١٠١) شورتز، المرجع السابق، ص ١٦٤

١٠٢) سبنسر، المرجع السابق، ص ٤٥و٤٨؛ والماجدي، المرجع السابق، ص ٢٠٤

١٠٣) سبنسر، المرجع السابق، ص ٤٨

١٠٤) المرجع نفسه، ص ٥١و٥٢

١٠٥) الماجدي، المرجع السابق، ص ٢٠٤

١٠٦) المرجع نفسه، ٢٠٣

١٠٧) سبنسر، المرجع السابق، ص ٤٩

١٠٨) أسعد، المرجع السابق، ص ١٧٣ – ١٧٥

١٠٩) محمد عبد الحميد شيمي، العطور ومعامل العطور في مصر القديمة (من الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة) ترجمة: ماهر جويجاتي (سلسلة المشروع القومي للترجمة (٧٩١)، ط١، مطابع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٢٠٠٥) ص ١٣٢

١١٠) أسعد، المرجع السابق، ص ١٧٥ – ١٧٦

١١١) سبنسر، المرجع السابق، ص ٤٩

١١٢) المرجع نفسه، ص ٥٥

١١٣) المرجع نفسه، ص ٥٦ – ٥٧

١١٤) المرجع نفسه، ص ٦٦- ٦٧؛ والماجدي، المرجع السابق، ص ٢٣٠ – ٢٣١

١١٥) الماجدي، المرجع السابق، ص ١٨٣؛ وعويس، المرجع السابق، ص ٢٧

١١٦) للمزيد من التفاصيل ينظر: سبنسر، المرجع السابق، ص ٧٤ – ٧٦

المصادر

إدواردز. أ. أس

أهرام مصر، ترجمة: مصطفى احمد عثمان، مراجعة: أحمد فخري (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٦)

أديب – سمير

سقارة وميت رهينة (القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٩٧)

أرمان. ادولف وهرمان رانكه

مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا. ت)

اسعد – فوزية

حتشبسوت المرأة الفرعون، ترجمة: ماهر جويجاتي (القاهرة مطابع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٢٠٠٣)

أنجلباخ. ر

مدخل إلى عالم الآثار المصرية، ترجمة: أحمد محمود موسى، مراجعة:: أحمد عبد الحميد يوسف (القاهرة: مطابع المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٨)

إكرام. سليمة

حيوانات محبوبة (مومياءات الحيوانات من مصر القديمة) القاهرة مطابع المجلس الأعلى للآثار، بلا. ت)

إيمار. أندريه وجانين أوبوايه

تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة)، ترجمة: فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو ريحان، بأشراف: موريس كروزيه (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٦٤) المجلد الأول.

بدوي. أحمد

في موكب الشمس (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٥) الجزء الأول

تيبو. روبير جاك

موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه (القاهرة: مطابع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٢٠٠٤)

حسن. سليم

الحياة الدينية وأثرها على المجتمع (بحث ضمن موسوعة تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) لنخبة من العلماء، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية بلا. ت) المجلد الأول

زايد. عبد الحميد

مصر الخالدة (القاهرة كالهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢) الجزء الثاني

سبنسر. جفري

الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة: أحمد صليحة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧)

سعد الله. حسن

من أسرار الفراعنة (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠

السيد. رمضان

تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الأسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق.م (القاهرة: مطبعة الآثار المصرية، ١٩٩٣) الجزء الثاني

شورتز. ألن و

الحياة اليومية في مصر القديمة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم / مراجعة: محرم كمال (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٦)

شيمي. محمد عبد الحميد

العطور ومعامل العطور في مصر القديمة (من الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة) ترجمة: ماهر جويجاتى (القاهرة: مطابع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٢٠٠٥)

صالح. أحمد

التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة (القاهرة: جماعة حور الثقافية، ٢٠٠٠)

صالح. عبد العزيز

الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦٧)الجزء الأول

عصفور. محمد أبو المحاسن

معالم حضارات الشرق الأدني القديم (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١)

عويس. سيد

الخلود في التراث الثقافي (القاهرة: الهيئة الكتاب، ١٩٩٩)

كتاب الموتى للمصريين القدماء

ترجمة: محسن لطفي السيد (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٩)

الماجدي. خزعل

الدين المصري (القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)

المرعي. إيمان شمخي

الأحوال الأجتماعية في بلاد وادي النيل (العصر الإمبراطوري (١٥٨٠ – ١٠٨٥) ق.م (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨)

مهران. محمد بيومي

مصر والشرق الأدنى القديم (مصر) (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨)الجزء الثالث

موسى. محمد العزب

وحدة تاريخ مصر (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٢)

نخلة. منى يوسف

علم الآثار في الوطن العربي (طرابلس: منشورات حروس برس، بلا. ت)

نوبلكور. كريستيان ديروش

توت عنخ آمون (حياة فرعون ومماته) ترجمة: أحمد رضا. محمود خليل النحاس، مراجعة: أحمد عبد الحميد يوسف: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)

هردوت

هردوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح: أحمد بدوي (القاهرة: مطابع دار القلم، بلا. ت)

ولسون. جون

الحضارة المصرية، ترجمة: أحمد فخري (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥)

ي. ق

تاريخ توت عنخ آمون محرر مصر العظيم (القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٩)